

# محاولات التحريف المعنوي للقرآن الكريم (مفهومه وصوره وأقسامه) (دراسة وصفية)

د/ فهد عبد المنعم طقير السلمي<sup>(١)</sup>

(١) أستاذ مساعد بقسم علوم القرآن

كلية القرآن والدراسات الإسلامية – جامعة جدة

## ملخص البحث

لكتبتهم وتحذير القرآن الكريم لهذه الأمة من اتباع ذلك.

ثم ناقشت هذه الدراسة أنواع التحريف الصوتي وأسبابه وآراء العلماء فيه، ومدى تأثيره في معاني القرآن وأحكامه، ومدى الإثم الواقع على من فعل ذلك من جهال الناس وعامتهم وعلمائهم. كما أنها ناقشت أثر التحريف المعنوي للقرآن الكريم على قوة هذه الأمة وعزتها، وأثره في شق صفها وذهاب ريحها، ودوافع ذلك والمعالجات المفترضة لحل هذا الاختلاف والوقوف في وجه تحريف القرآن بشتى صورته وأقسامه.

تهدف هذه الدراسة إلى تفصيل معاني التحريف المعنوي للقرآن الكريم ومسمياته عند العلماء واصطلاحاته، وبيان بعض صورته وأقسامه وأشهرها. كما أنها تهدف إلى بيان أسباب التحريف المعنوي، سواء ما كان بالتأويلات الباطلة لمعانيه أو بالتدليس أو الكتمان ونحوها من صور التحريف التي شابته فيها بعض الفرق الإسلامية ما سارت عليه اليهود والنصارى من طرق ومناهج التحريف للكتب السابقة، وذلك من خلال تحليل النصوص الواردة في وصف تحريف أهل الكتب السابقة

## Summary

The study aims to detail the meanings of semantic distortion of the Holy Quran and its titles and idioms among scholars as well as stating some types and most common divisions.

In addition, the study aims to express the reasons for semantic distortion whether through void interpretations, cheating, denial, or other forms of distortion in which some Islamic sects are similar to the Jewish and Christians in distortion methods and means of the previous holy books. The study analyzed the texts describing

how the people of previous holy books distorted their books and warning this nation to do so in the Holy Quran.

The study discussed types of phonetic distortion, reasons, scholars' opinion about, its effect on the meanings and provisions of the Holy Quran, the sin gained by those who do so of regular and ignorant people and scholars in general and in particular.

The study also discussed the effect of semantic distortion of the Holy Quran on the strength of this nation and its dignity as well as its impact on its

weakness and reasons for such distortion. It presented the supposed treatment to solve such difference and stand against the Quran distortion with different types and shapes

### مقدمة

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً، قيماً، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، ثم أطيب الصلوات وأزكى التسليم على الصادق الوعد الأمين محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

وبعد :

فإن كتاب الله أوثق شافع وأغنى غناء واهب متفضلاً، كيف لا وهو كلام رب العالمين جل جلاله وتباركت أسماؤه، تعهد بحفظه وأوكل ذلك إلى نفسه، فهيأ له من عباده خير من اختارهم لذلك واصطفى، فشدّ عن ذلك من ضل سعيه وزاغت بصيرته، فعميت عليهم الأنبياء، وتاهت بهم السبل، فعرضوا على القرآن الكريم بيارزون الله فيه يبتغون تحريف الكلم من بعد مواضعه، مرتجين بتبديل كلام الله وتغيير أحكامه والطعن في دينه وشرائعه، باذلين في ذلك الأموال الكثيرة والجهود العظيمة، والله غالب على أمره، لم يزل حافظاً لكتابه العزيز بألفاظه الحقة ومعانيه البيّنة الواضحة، لا يزيغ عن ذلك إلا هالك، وسيراً على نهج من دافع عن هذا الكتاب العزيز واقتفاء لأثرهم وارتجاء أن يجعلني الله ومن أعانني على هذا البحث ممن اصطفاهم واجتباهم لخدمة كتابه الكريم، حيث إنني قد بذلت وسعي في تتبع القصص القرآني النازل في تحريف الكتب السابقة وعلاقة هذا القصص بتحريف القرآن الكريم، ودوافع أهل الكتاب وأسباب تحريفهم لها وصور ذلك التحريف وانعكاس ذلك كله على تحريف القرآن الكريم وخطره على الأمة المسلمة والفرد المسلم، إذ إن حفظ المولى عز وجل للقرآن الكريم محمول على عمومته، وهذا مما هو مجمع عليه، غير أن كثير من الفرق والطوائف المنضوية تحت لواء الإسلام قد حذت حذو أهل الكتاب وسارت على نهجهم، وتابعهم في ذلك كثير من الناس، إما عن جهل وإما عن علم، وكل له مقاصده وله ما يدفعه إلى ذلك ويجره، وقد سميت هذا البحث: **محاولات التحريف المعنوي للقرآن الكريم (مفهومه وصوره وأقسامه) (دراسة وصفية).**

### أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى:

- ١ - إظهار مدى خطورة تحريف النصوص القرآنية ودلالاتها المعنوية عن الوجه المراد به شرعا على الأفراد والمجتمع المسلم وأسباب ذلك التحريف ودوافعه.
- ٢- بيان الدلالات المعنوية والتشريعية والحكومية من سرد القرآن الكريم لتحريف اليهود والنصارى لكتبهم وموافقة ذلك لقوله عليه الصلاة والسلام " لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ.." <sup>(١)</sup>.
- ٣ - بيان أن بعض التحريف اللفظي والرسمي قد يقع من بعض الطوائف ولكنه ولحفظ الله كتابه لا يلبث أن يكشف ويذهب.

### أهمية البحث وأسباب اختياره:

من أبرز الأسباب التي دفعتني إلى الخوض في غمار هذا البحث:

- ١ - وقوع بعض النسخ من القرآن الكريم بين يدي - الورقية رديئة الطباعة وبعض النسخ الإلكترونية وبعض المقاطع الصوتية لبعض المشهورين من ذوي الأصوات الحسنة - فيها تحريف وتصحيف في بعض الحروف والكلمات والأداء الصوتي، وهذا المصاحف منتشرة بشكل ملحوظ، فحاولت البحث عن أسباب ذلك الانتشار وبيان دوافعه.
- ٢ - اختلاف الفرق الإسلامية في النص القرآني وتدليس كل فرقة على الأخرى ولكل فرقة منها منهجها في التحريف والتدليس على المعاني والنصوص، مما دفعني للبحث عن أسباب هذا الاختلاف وبيان مقاصده ومخاطره.
- ٣ - لفت النظر إلى خطورة التفسير اللغوي للقرآن الكريم الغير منضبط ضمن أصول التفسير المجمع عليها، من تفسير القرآن بالقرآن وتفسير القرآن بالسنة، وأقوال الصحابة واللغة العربية، وغيرها من القواعد المنضوية تحت هذه القواعد.

### الدراسات السابقة:

لم يقع بين يدي الباحث دراسة مستقلة عن تحريف القرآن الكريم، وإن كان هناك العديد من البحوث والكتابات المطولة والموجزة عن تحريف التوراة والإنجيل.

(١) أخرجه البخاري ومسلم، ينظر: صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب: ما ذكر عن بني إسرائيل رقم (٣٤٥٦):

(٤/١٦٩)، وصحيح مسلم، كتاب العلم، باب: اتباع سنن اليهود والنصارى، رقم (٦٩٥٢): (٥٧/٨).

### منهج البحث:

اتبعت في دراسة هذا الموضوع المنهج التحليلي والوصفي الاستقرائي، ملتزماً في ذلك بأصول البحث العلمي مما يعمل فيه في مثل هذا البحث ونحوه، ما استطعت إلى ذلك سبيلاً، ولم أترجم للأعلام لشهرتهم وعدم العمل بتراجمهم في مثل هذا البحث ونحوه، ولمراعاة حدود البحث وحجمه، وكذلك ترجمة الكتب اكتفيت بترجمتها الكاملة في قائمة المصادر والمراجع.

وقد قسمت البحث إلى مقدمة، وخمسة مباحث، وخاتمة:

**المبحث الأول:** معنى التحريف لغة واصطلاحاً: ومصطلحاته، وفيه مطلبان:

**المطلب الأول:** معنى التحريف:

**المطلب الثاني:** مصطلحات التحريف عند المتقدمين:

**المبحث الثاني:** صور من أساليب أهل الكتاب في تحريف كتبهم وعلاقة ذلك بالتحريف المعنوي للقرآن الكريم:

**المبحث الثالث:** آراء العلماء المسلمين في إمكانية تحريف القرآن الكريم:

**المبحث الرابع:** أسباب التحريف المعنوي للقرآن الكريم، وأقسامه:

**المبحث الخامس:** التحذير من تحريف القرآن ومخاطره:

**المبحث الأول:** معنى التحريف لغة واصطلاحاً: ومصطلحاته:

**أولاً: التحريف لغة:** حَرْفٌ كل شيء طَرَفُهُ وشَفِيرُهُ وحَدُّهُ، ومنه حَرْفُ الجبل وهو أَعْلَاهُ المُحَدَّدُ، وحَرْفُ الشيء نَاحِيَتُهُ وفلان على حَرْفٍ من أمره أي نَاحِيَةٍ منه كَأَنَّهُ يَنْتَظِرُ ويتَوَقَّعُ فَإِنْ رَأَى من نَاحِيَةٍ ما يُحِبُّ وإلا مال إلى غيرها، قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ﴾ [الحج: ١١].

وقال الزجاج (ت: ٣١١هـ): "على حَرْفٍ أي على شَكٍّ"، وحَرْفٌ عن الشيء يَحْرِفُ حَرْفًا ويُحْرِفُ ويُحَرِّفُ واحْرُورَفَ عَدْلٌ<sup>(٢)</sup>، وتَحْرِيفُ الكَلِمِ عن مواضعه تغييره، والتحريف في القرآن والكلمة تغيير الحرف عن معناه والكلمة عن معناها وهي قَرِيبَةُ الشَّبهِ كما كانت اليهود تُغَيِّرُ مَعَانِيَ التَّوْرَةِ بالأشْبَاهِ، وتحرف فلان عن فلان وانحرف واحرورف: أي مال<sup>(٣)</sup>.

(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه، للزجاج: (٥٧/٢-٥٨)، ولسان العرب، لابن منظور: (٤١/٩).

(٣) ينظر: كتاب العين، للفرهيدي: (٢١١/٣).

وأصل ابن فارس الكلمة فجعلها تعني حدّ الشيء، والعدول، وتقدير الشيء، وأراد بالعدول: الانحراف عن الشيء، يقال: انحرَفَ عنه ينحرف انحرافاً، وحرفته أنا عنه، أي: عدلتُ به عنه، ولذلك يقال: مُحَارَفٌ، وذلك إذا حُرِّفَ كَسْبَهُ فمِيلَ به عنه، وذلك كتحريف الكلام وهو عدله عن جهته<sup>(٤)</sup>.

وجاء في (تاج العروس): "حُرِّفَ الشيء عن وجهه: صَرَفَهُ.. والتحريف: التغييرُ والتبديل... وهو في القرآن: تغيير الحرف عن معناه والكلمة عن معناها"<sup>(٥)</sup>.

فأصحاب المعاجم يذكرون للتحريف عدة معان، وهي: التغيير، والتبديل، والصرف، والميل، والإزالة، والتأويل الموافق للهوى المخالف لمقتضى أصول الشريعة وقواعد العربية. ويمكن توجيه هذه المعاني كلها إلى معنى التغيير والتبديل، فصرف الشيء عن وجهه تغيير له، وكذلك إزالته والميل به.

ونلاحظ من جهة أخرى أن لا علاقة للتحريف بهيئة الكلمة، وإنما هو تغيير يتناول دلالتها فحسب، فهو بخلاف التصحيف الذي هو تغيير في هيئة الكلمة، سواء أكان ذلك عن طريق النقط، أو الرسم، أو الحركة.

ثانياً: التحريف في الاصطلاح: قال الراغب الأصبهاني (ت: ٥٠٢هـ): "التحريف: الإمالة، وتحريف الكلام: أن تجعله على حرف من الاحتمال يمكن حمله على الوجهين"<sup>(٦)</sup>.

وعرفه الجرجاني (ت: ٨١٦هـ) بأنه: "تغيير في اللفظ من غير المعنى"<sup>(٧)</sup>، ولم يقل أحد بذلك، إلا ما نقل عن القرطبي (ت: ٦٧١هـ) حين فسر الفعل (يُحَرِّفُونَ) بما فسره غيره من أنه التغيير في المعنى، ثم زاد عليه قوله: "...وقيل: معناه يبدلون حروفه"<sup>(٨)</sup>، ولا شك أن نقل القرطبي لهذا القول هو كعادته في ذكر الأقوال المتعددة لا سيما إذا ما كانت مما يتداخل فيه العام والخاص كما في هذا الموضوع، فتحريف الحروف لا بد معه من تحريف المعاني، فإن تغيير المعنى وبقاء الحروف قد يستدرك وأما ذهاب الحروف وتغييرها ففيه ذهاب المعنى والحروف جميعاً ويصعب استدراكه وتصحيحه.

(٤) ينظر: معجم مقاييس اللغة، لابن فارس: (٤٢/٢-٤٣).

(٥) ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس، للزبيدي: (١٣٢/٢٣-١٣٥).

(٦) المفردات في غريب القرآن، للحسين الأصبهاني: (١١٤).

(٧) ينظر: كتاب التعريفات، للجرجاني: (٥٥).

(٨) ينظر: الجامع لأحكام القرطبي: (٣٨١/٧).

وذكر التهانوي(ت: ١١٥٨هـ) للتحريف ثلاثة تعريفات، أولها: في اللغة، وهو تغيير الشيء عن موضعه، وثانيها: عند المحدثين فجعل بعضهم التصحيف: هو التحريف نفسه، وفرّق بعضهم بين المصطلحين، وثالثهما: عند القراء، وهو تغيير ألفاظ القرآن لمراعاة الصوت<sup>(٩)</sup>.

وفي الإتقان: " .. ومما ابتدعوا شيء سموه الترعيد، وهو: أن يرعد صوته كأنه يرعد من برد وألم، وآخر سموه الترقيص، وهو: أن يروم السكوت على الساكن ثم ينفر مع الحركة كأنه في عدو أو هرولة، وآخر يسمى التطريب، وهو: أن يترنم بالقرآن ويتنغم به فيمد في غير مواضع المد ويزيد في المد على ما لا ينبغي، وآخر يسمى التحزين، وهو: أن يأتي على وجه حزين يكاد يبكي من خشوع وخضوع، ومن ذلك نوع أحدثه هؤلاء الذين يجتمعون فيقرؤون كلهم بصوت واحد فيقولون في قوله تعالى - أفلا تعقلون - أفلا تعقلون بحذف الألف، قال: آما بحذف الواو يمدون ما لا يمد ليستقيم له الطريق التي سلكوها، وينبغي أن يسمى التحريف انتهى"<sup>(١٠)</sup>.

والشريف الجرجاني يجعل مفهوم التحريف مناقضاً لدلالته في معاجم اللغة، وبث الصلة بين مفهومه اللغوي ومفهومه الاصطلاحي، وأما التهانوي فجعل التعريف عاماً شاملاً، ثم يُضيق النطاق قليلاً فيذكر تعريف المحدثين له، ويردّف تعريفاً جديداً لم يذكر من قبل، وهو تعريفه عند القراء، ولعل هذا التعريف خاص بعلماء التجويد.

ويظهر من الأمر أن التحريف لدى اللغويين عمدته التفسير لما ورد في آيات القرآن الكريم، فانصرف المعنى لديهم إلى التغيير الدلالي، أما أصحاب كتب الاصطلاح المتأثرين بالفقهاء والمحدثين، فتواضعوا على دلالة أخرى للكلمة، وعنوا بها حين ترد لديهم تغيير اللفظ لا المعنى. ومن خلال سرد بعض ما جاء عند أصحاب العلوم تبين أنه ليس هناك تعريفاً مانعاً جامعاً لمعنى تحريف القرآن؛ ولذلك اختلف العلماء في إمكانية تحريف القرآن الكريم من عدمه.

(٩) كشف اصطلاحات الفنون والعلوم، للتهانوي: (٣٩٠/١).

(١٠) وهذا الصنف من التحريف يدخل ضمن التحريف الصوتي للقرآن الكريم وسيأتي بيانه في موضعه، ينظر: الإتقان في

علوم القرآن، للسيوطي: (٣٥١/١).

ومن أبرز ما جاء في تعريف الكلم<sup>(١١)</sup> عند المفسرين، ما يلي:

عرفه أبو حيان الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ): بقوله: "والصحيح: أن تحريف الكلم عن مواضعه هو: (التغيير في اللفظ والمعنى)"<sup>(١٢)</sup>.

وعرفه المراغي (ت: ١٣٧١هـ) بتعريف يقارب الأول ولكنه فصل فيه وذكر بعض ما يقع فيه التحريف، وإن كان التعريف الأول أعم وأجمع، فقال: "تحريف الكلم عن مواضعه إما بتحريف الألفاظ بالتقديم والتأخير والزيادة والنقصان، وإما بتحريف المعاني بحمل الألفاظ على غير ما وضعت له"<sup>(١٣)</sup>.

وقيل هو: "تغيير الكلام عن مواضعه وأعدول به عن حقيقته"، وعرفوا التصحيف فجعلوه جزءا من التحريف فقالوا: "والنصحيف: هو تغيير اللفظ حتى يتغير المعنى المراد"<sup>(١٤)</sup>، وإذا اطلق التصحيف في القرآن فإنه يراد به القراءة بخلاف الرسم وهذا حاصل في وقتنا الحاضر وبشكل ملحوظ.

ثالثا: مصطلحات التحريف عند المتقدمين: تناول بعض المتقدمين مصطلح التحريف عند تفسير ما جاء في القرآن الكريم من الآيات التي أشارت إلى تحريف الكتب السابقة بألفاظ متعددة تحتل نفس المعنى وإن كان بينها بعض الفروقات اللغوية والبلاغية، ومن أشهر هذه الألفاظ:

١ - التحريف: بلفظه الصريح وهي الصيغة الأكثر عموما والأكثر صراحة في القرآن الكريم وهي لا شك اللفظة الجامعة لما بعدها من المصطلحات المستعملة في هذا الباب.

٢ - التغيير: وهذه اللفظة استعملها كثير من العلماء لتبيين وتفسير لفظ التحريف والمعاني كقول أبي الليث السمرقندي (٣٧٣هـ): "يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ، والكلم جمع كلمة، يعني يغيرون صفة محمد صلى الله عليه وسلم عن مواضعه يعني في كتابهم مما وافق القرآن، يعني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتابهم، ويقال: استحلوا ما حرم الله تعالى عليهم ولم يعملوا به، فكان ذلك تغيير الكلم عن مواضعه"<sup>(١٥)</sup>.

(١١) يرد لفظ الكلم على القرآن وعلى غيره من الكلام وكذلك الكتب السماوية، إلا أنه هنا يراد به تحريف الكتب السماوية، وهذا ما عليه أكثر أهل التفسير، ينظر المرجع السابق.

(١٢) البحر المحيط في التفسير: لأبي حيان: (٢٠٥/٤).

(١٣) تفسير المراغي: (٧٥/٦).

(١٤) الموسوعة الفقهية الكويتية، لمجموعة من المحققين: (٢٥٥/١١).

(١٥) بحر العلوم، لأبي الليث السمرقندي: (٤٠٠/١).

٣- التأويل<sup>(١٦)</sup> والصرف والتحويل: وهذان اللفظان الأخيران - الصرف والتحويل - استعملهما ذهب إلى أن التأويل المذموم قسم من أقسام تحريف القرآن الكريم ومعناها متقارب، كقول شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ): "وَأَمَّا التَّأْوِيلُ، بِمَعْنَى: صَرْفِ اللَّفْظِ عَنْ مَفْهُومِهِ إِلَى غَيْرِ مَفْهُومِهِ، فَهَذَا لَمْ يَكُنْ هُوَ الْمُرَادُ بِلَفْظِ التَّأْوِيلِ فِي كَلَامِ السَّلَفِ، لِهَيْبَةِ اللَّهِ إِذَا عَلِمَ أَنَّ الْمُتَكَلِّمَ أَرَادَ الْمَعْنَى الَّتِي يُقَالُ أَنَّهَا خِلَافُ الظَّاهِرِ، جَعَلُوهُ مِنَ التَّأْوِيلِ الَّذِي هُوَ التَّفْسِيرُ، لِكَوْنِهِ تَفْسِيرًا لِلْكَلَامِ وَبَيَانًا لِمُرَادِ الْمُتَكَلِّمِ بِهِ، أَوْ جَعَلُوهُ مِنَ النَّوعِ الْآخِرِ الَّذِي هُوَ الْحَقِيقَةُ الثَّابِتَةُ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ الَّتِي اسْتَأْثَرَ اللَّهُ بِعِلْمِهَا، لِكَوْنِهِ مَنْدَرَجًا فِي ذَلِكَ، لَا لِكَوْنِهِ مُخَالَفًا لِلظَّاهِرِ، وَكَانَ السَّلَفُ يَنْكُرُونَ التَّأْوِيلَاتِ الَّتِي تُخْرِجُ الْكَلَامَ عَنْ مُرَادِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ الَّتِي هِيَ نَوْعٌ تَحْرِيفِ الْكَلِمِ عَنْ مَوَاضِعِهِ، فَكَانُوا يَنْكُرُونَ التَّأْوِيلَ الْبَاطِلَ الَّذِي هُوَ التَّفْسِيرُ الْبَاطِلُ، كَمَا تُنْكَرُ قَوْلٌ مِنْ فَسَّرَ كَلَامَ الْمُتَكَلِّمِ بِخِلَافِ مُرَادِهِ"<sup>(١٧)</sup>.

٤- التبديل: وقد ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم على صيغ عدة منها الجزم القاطع الدال على أن سنن الله في خلقه وأن كلماته سبحانه وتعالى لا تبديل لها ولا تغيير كقوله تعالى: ﴿فَطَرَتْ اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾ [الروم: ٣٠] ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَنْ نَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ [فاطر: ٤٣] ﴿سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ نَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ [الفتح: ٢٣].

٥- ومنه ما جاء على صيغة الإخبار عن أحوال المنافقين والمشركين الذين يريدون تبديل كلام الله تبارك وتعالى وتحريفه موافقة لأهوائهم وأمانيتهم، كقوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلِمَ اللَّهِ﴾ [الفتح: ١٥].

٦- التدليس والتلبيس: وهما متقاربان في المعنى، وأقل الألفاظ وروداً وأكثرها استعمالاً عند كثير من الفرق والملل والطوائف المنتمية إلى الإسلام، وقد استعملتها بعض الفرق في الطعن في البعض الآخر، وهو الأشد خطر والأكثر شيوعاً لخفاثة، فلم تكف تسلم منه فيما أعلم طائفة على العموم، فمن علماء تلك الفرق من عمد إلى التدليس والتلبيس على الناس قاصداً ذلك، مُتَعَمِّدٌ لَهُ، إما انتصاراً لحزبه وطائفته أو اتباعاً لهوى أو ابتغاء جاه أو مال ونحوه<sup>(١٨)</sup>، قال تعالى: ﴿وَلَيْسُوا عَلَيْكُمْ دِينَهُمْ﴾

(١٦) المراد بالتأويل هنا: التأويل الباطل الذي لا يوافق الوجه الصحيح لتفسير القرآن الكريم وما جاءت به السنة المطهرة ووافق وجوه العربية، ينظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم: (٨٤ / ٤).

(١٧) الصفدية، لابن تيمية، الحراني: (٢٩١/١).

(١٨) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للبيضاوي: (٥٣/٢).



وتوضح هذه الصور والأساليب وغيرها مما ذكره القرآن الكريم الطرق التي تحولت بها التوراة والإنجيل وغيرها من كتب إلهية سماوية إلى كتب بشرية خطها رجال الدين من اليهود والنصارى بأيديهم.

فقد بيّن الله سبحانه وتعالى لنا في كتابه العزيز منهج اليهود والنصارى ومن سار على نهجهم من الأمم السابقة في تحريف الكتب التي أنزلت وأساليبيهم في ذلك، وقد اقتضت مشيئته سبحانه وتعالى أن يبيّن لنا ذلك حتى لا نقع فيما وقعوا فيه، وأن نحذر من كل ذي هوى يسعى إلى تحريف القرآن الكريم فيضل ويضل، وفي بيان ذلك ما فيه من الحكمة التي استوجبت بقاء القرآن الكريم صافياً نقيّاً غصاً طرياً كيوم أنزل.

وقد بيّن ابن القيم (ت: ٧١٥هـ) كيفية التحريف في الكتب السابقة كما بينها الله عز وجل في القرآن الكريم وحصرها في خمسة صور عامة فقال: "وأما التحريف فقد أخبر سبحانه عنهم في مواضع متعددة، وكذلك لي اللسان بالكتاب ليحسبه السامع منه وما هو منه، فهذه خمسة أمور: أحدها: لبس الحق بالباطل، وهو خلطه به بحيث لا يتميز الحق من الباطل، الثاني: كتمان الحق، الثالث: إخفاؤه، وهو قريب من كتمان، الرابع: تحريف الكلم عن مواضعه وهو نوعان: تحريف لفظه وتحريف معناه، الخامس: لي اللسان به، ليلبس على السامع اللفظ المنزل بغيره"<sup>(٢٠)</sup>.

وقد اختلفت أقوال الناس في وقوع التحريف في الكتب السابقة على ثلاثة أقوال<sup>(٢١)</sup>:

**القول الأول:** زعمت طائفة أنها بدلت كلها بجميع لغاتها، ومن هؤلاء من أسرف حتى قال: "إنه حرمة لها، وجوز الاستجمار بها من البول"، وهذا القول باطل لا يقوله أحد من المسلمين، قال شيخ الإسلام رحمه الله: "وهذا مما لا يقوله المسلمون، ولكن قد يقول بعضهم: إنه حُرّف بعد مبعث محمد صلى الله عليه وسلم ألفاظ بعض النسخ، فإن الجمهور الذين يقولون: إن بعض ألفاظها حُرّف، منهم من يقول: كان من قبل المبعث، ومنهم من يقول: كان بعده، ومنهم من يثبت الأمرين أو يجوزهما، ولكن لا يقول: إنه حُرّف ألفاظ جميع النسخ الموجودة في مشارق الأرض ومغاربها"<sup>(٢٢)</sup>.

(٢٠) هداية الحيارى في أحوبة اليهود والنصارى، لابن قيم الجوزية: (٤٩).

(٢١) ينظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لابن تيمية: (٤١٨/٢ - ٤٢٠).

(٢٢) ينظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لابن تيمية: (٤١٨/٢ - ٤٢٠).

**القول الثاني:** أن التبدل والتغيير وقع في المعاني لا في الألفاظ، وإلى هذا القول ذهب الإمام البخاري (ت: ٢٥٦هـ)<sup>(٢٣)</sup>، واختاره الرازي (ت: ٦٠٦هـ): في تفسيره<sup>(٢٤)</sup>، وهذا القول لا يُسلم له بإطلاق، بل لابد من التفصيل في ذلك.

**فأما القول:** بأن التحريف قد وقع في معاني تلك الكتب؛ فهذا أمر مسلم به، وهو ما حكى عليه شيخ الإسلام الإجماع، بل إن هذا القول يقر به عامة اليهود والنصارى<sup>(٢٥)</sup>.

وأما القول بعدم التحريف في ألفاظها فلا يسلم بذلك؛ لأنه قد وجد فيها من الألفاظ ما لا يجوز أن يكون من كلام الله عز وجل، إضافة إلى ما فيها من التناقض والتضارب في نصوصها، فلو كان حياً من عند الله لما وجد فيها هذا التناقض والتضارب، قال الحافظ ابن حجر (ت: ٨٥٢هـ): "تحريفهم المعاني لا ينكر؛ بل هو موجود عندهم بكثرة"<sup>(٢٦)</sup>.

**القول الثالث:** أن التحريف قد وقع في اليسير منها، ولكن أكثرها باق على ما أنزل عليه، وقد رجح هذا القول شيخ الإسلام ابن تيمية<sup>(٢٧)</sup>.

وقد تكفل الله عز وجل بحفظ كتابه العزيز، أما ما سبقه من الكتب فقد استحفظها الله جل جلاله الربانيين والأخبار؛ فأحدثوا فيها كثيراً من التحريف والتغيير والتبدل، كما أخبرنا الله جل جلاله عنهم في أكثر من موضع من القرآن الكريم.

ومن نص الإجماع الذي حكاه شيخ الإسلام، مما سبق يتضح أن التحريف في الكتب السابقة على قسمين:

**القسم الأول:** التحريف في ألفاظها، وهذا قد وقع فيه الخلاف.

**والثاني:** التحريف في معانيها وترجمتها، وهذا أمر مجمع عليه، وهو ما نقله شيخ الإسلام رحمه الله في هذه المسألة بقوله: "وأهل الكتاب اليهود والنصارى مع المسلمين متفقون على أن الكتب

(٢٣) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر: (١٣/٥٢٥).

(٢٤) ينظر: مفاتيح الغيب للفخر الرازي: (١٠/٩٢-٩٤، ١١/٣٢٥).

(٢٥) ينظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لابن تيمية: (٢/٤١٨-٤٢٠).

(٢٦) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر: (١٣/٥٢٥).

(٢٧) ينظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لابن تيمية: (٢/٤١٨-٤٢٠).

المقدمة وقع التحريف بها؛ إما عمداً وإما خطأً: في ترجمتها، وفي تفسيرها، وشرحها، وتأويلها؛ وإنما تنازع الناس هل وقع التحريف في بعض ألفاظها<sup>(٢٨)</sup>.

أما ما يتعلق بالترجمة فإن التوراة قد ترجمت من العبرية إلى اليونانية والعربية، كما أن الأناجيل الأربعة قد كتبت بلغات متعددة، فإنجيل متى كتب بالعبرية، وأما مرقس ولوقا ويوحنا فقد كتبت أناجيلهم باليونانية<sup>(٢٩)</sup>، ومعلوم أن التوراة والإنجيل إنما نزلت بلغة موسى وعيسى عليهما السلام وهي العبرية، ثم ترجمت بعد ذلك إلى غيرها من اللغات<sup>(٣٠)</sup>.

وإذا أخذنا في الحسبان الاعتبارات التي من الممكن أن تحول مسار واتجاه الترجمة؛ نخرج بنتيجة أن هذه الترجمة لا يمكن أن تكون مماثلة ومطابقة للأصل الذي نقلت منه، ومن هذه الاعتبارات ما يلي:

- ١ - إذا فقد الإيمان، وفقد الضمير الحي الذي يؤرق صاحبه عند المخالفة؛ عندئذ لا يستبعد حصول التجاوزات في الترجمة.
  - ٢ - تأثر الترجمة بسبب قوة وضعف المترجم في معرفة وفهم اللغة المنقول منها والمنقول إليها.
  - ٣ - أن الترجمة تصبغ بصيغة المترجم؛ لأنه من غير المعقول أن يتخلى المترجم عن عقيدته وماضيه وثقافته وتطلعاته، وهذه كلها أمور تدفع المترجم لأن يصوغ الترجمة بالصيغة التي تميل إليها نفسه..
  - ٤ - يكفي في عدم التماثل أنه ترجمة وليس أصلاً.
  - ٥ - ومن المهم في ذلك أننا لا علم لنا بالأصل الذي ترجم.
  - ٦ - وكذلك فإننا لا نعرف المترجم، ومدى معرفته باللغة المترجم عنها، وكذلك باللغة المترجم إليها؛ لأن الضعف في واحدة منهما يفسد اللفظ والمعنى جميعاً.
- فإذا كان هذا صنيعهم في ألفاظ التوراة التي يزعمون أنها كلام الله، فكيف يُؤمنون بعد ذلك في تفسيرهم لها وبيان معانيها، أو عند ترجمتها، لا شك أن العقل السليم يجزم بوقوع التغيير والتبديل في ذلك<sup>(٣١)</sup>.

(٢٨) ينظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لابن تيمية: (١٢٣/٥).

(٢٩) الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم: (٣/٢).

(٣٠) ينظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لابن تيمية: (١٢٣/٥).

(٣١) ينظر: مسلمو أهل الكتاب وأثرهم في الدفاع عن القضايا القرآنية، محمد عبد الله السحيم: (٦٥٧-٦٥٨).

## المبحث الثالث: آراء العلماء المسلمين في إمكانية التحريف المعنوي في القرآن الكريم:

لم تنزل الناس منذ عهد نبوة النبي صلى الله عليه وسلم يجزمون بحفظ الله سبحانه وتعالى للقرآن الكريم فقد تعهد جل جلاله بذلك فقال: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [ الحجر: ٩]، ومن أصدق من الله قبلا، ومن أصدق من الله حديثا، وما شكَّ شاكٌّ في ذلك إلا لزيغ في نفسه أو لضلالا في معتقده أو لسفاهة في عقله، وحاصل هذا الحفظ أن الله هيا لهذا الكتاب منذ أن أذن للملائكة بالنزول به على خير البرية من عرب ومن عجمي صلى الله عليه وسلم، فاختر له من الملائكة جبريلا أمين الوحي ذي القوة المتين، المطاع في المأل الأعلى، الأمين عند رب العالمين، إذ نزل به على النبي صلى الله عليه وسلم الصادق الأمين قبل الوحي وبعده، وفيما بين هذه الثايات العطرة والتركيبات الجليلة للأمينين جبريل عليه السلام ومحمد صلى الله عليه وسلم، تعهد الله بالرقابة عليهما مع جلالة قدرهما وصدق أمانتهما ونقاء سريرتهما؛ ولكنه عهد الله ووعده بحفظ هذا الكتاب العظيم وما ذكر الله ذلك وما بين لنا من وعده بحفظ النبي صلى الله عليه وسلم من بين يديه ومن خلفه حين قال: ﴿ وَوَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ ﴾ [ الحاقة: ٤٤] ، وقوله تعالى: ﴿ إِلَّا مَن أَرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْأَلُكُم مِّن بَيْن يَدَيْهِ وَمَنْ خَلْفَهُ رِضًا ۗ وَيَعْلَمُ أَنَّ قَدَّ أَبْلَغُوا رِسَالَتِكُمْ رَبِّهِمْ وَأَخَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ﴾ [ الجن: ٢٧-٢٨] ، وقوله تعالى: ﴿ وَمَا يَنْطُوقُنَّ إِلَّا هُوتًا ﴾ [ النجم: ٣].

إلا ليقطع الحجة عن كل ذي زيغ وهوى فتياأس قلوبهم، وتذهب آمالهم أن يبدلوا كلام الله أو أن يحرفوه كما فعل إخوانهم من أهل الكتاب، ومن عجائب ما قص الله علينا في القرآن الكريم مما سارت عليه اليهود والنصارى من تحريف الكتب التي أنزلت إليهم إذ كشف لنا أساليبهم وبيّن لنا مناهجهم في تحريفها إما بكتمانها أو تغييرها أو تأويلها أو إخفاءها أو ليّ أسنتهم بها، وغير ذلك من الأساليب التي ابتدعوها لتحريف كلام الله وتشريعاته التي أنزلت على رسلم عليهم الصلاة والسلام، ثم جاءت النصوص الصريحة والأوامر القطعية لتنهانا أن نحذو حذوهم ونتبع ملتهم وطريقتهم في ذلك، فنحرف القرآن كما حرفوا كتبهم.

ومن هذه المنهجية تبين لنا أن حفظ المولى تبارك وتعالى للقرآن على هذا النحو وما تلاه من تناقل الأمة له متواترا جيل عن جيل من غير تبديل ولا تحريف ولا زيادة ولا نقصان، إنما هو محمول على الجملة ومحمول أيضا على الحفظ اللفظي والمعنوي في عهد النبوة خصوصا، وأما ما تلا ذلك من الزمان فقد دخل على معاني القرآن صنوف من التغيير والتبديل المعنوي، من تأويل فاسد، وكتمان

معان، وتديس، وإيمان ببعضه وكفر ببعض، وغيرها من الصور التي عدّها العلماء من صور التحريف.

**وأما التحريف اللفظي** وإن كان بعض العلماء قد قال بتحريف بعض الألفاظ وأصوات الأداء لحروف القرآن عند بعض الفرق والطوائف المنتمة إلى الإسلام، إلا أنه الأقل خطورة، وقد خصّت به بعض الطوائف والفرق التي جهلت القراءة الصحيح لحروف القرآن فلحنت به لحنا جلياً منه ما هو متعمدٌ فيه، ومنه ما هو عن جهل واتباع هوى<sup>(٣٢)</sup>.

وما ذكرته آنفاً قد تناولته العلماء من المفسرين والفقهاء والمحدثين في مؤلفاتهم وحذروا منه ومن خطورة أسباب التحريف ودوافعه، " وقد أجمع المسلمون على أن القرآن المتلو في جميع أقطار الأرض المكتوب في المصحف بأيدي المسلمين،

مما جمعته الدفتان من أول ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢] إلى آخر: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ [الناس: ١]، أنه كلام الله، ووحيه المنزّل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، وأن جميع ما فيه حق، وأن من نقص منه حرفاً قاصداً لذلك، أو بدّله بحرف آخر مكانه، أو زاد فيه حرفاً مما لم يشتمل عليه المصحف الذي وقع الإجماع عليه وأجمع على أنه من القرآن عامداً لكل هذا أنه كافر"<sup>(٣٣)</sup>.

وقد قال القاضي أبو يعلى (ت: ٤٥٨هـ) في كتابه (المعتمد في أصول الدين): "والقرآن ما غير ولا بدّل ولا نُقص منه، ولا زيد فيه، خلافاً للرافضة القائلين: إن القرآن قد غير وبُدل وخولف بين نظمه وترتيبه"، وقال "إن القرآن جمع بمحضر من الصحابة رضي الله عنهم، وأجمعوا عليه، ولم ينكر منكر، ولا رد أحد من الصحابة ذلك ولا طعن فيه، ولو كان مغيّراً مبدلاً لوجب أن ينقل عن أحد من الصحابة أنه طعن فيه؛ لأن مثل هذا لا يجوز أن ينكتم في مستقر العادة؛ ولأنه لو كان مغيّراً ومبدلاً لوجب على علي رضي الله عنه أن يبيّنه ويصلحه، ويبين للناس بياناً عاماً أنه أصلح ما كان مغيّراً، فلما لم يفعل ذلك، بل كان يقرؤه ويستعمله، دل على أنه غير مبدّل، ولا مغيّر"<sup>(٣٤)</sup>.

وقد فصل ابن حزم (ت: ٤٥٦هـ) في (كتابه الفصل في الملل والأهواء والنحل) مدار الاختلاف بين الناس في تحريف القرآن بشكل موجز ودقيق وبيّن منهج الخلاص من مساوئ التحريف فقال: " فإن

(٣٢) ينظر: الإتقان، للسيوطي: (٣٥١/١)، وكشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، للتهانوي: (٣٩٠/١).

(٣٣) ينظر: لمعة الاعتقاد، لابن قدامة: (٢١-١٨).

(٣٤) المعتمد في أصول الدين، لأبي يعلى: (٢٥٨).

قالوا قد اختلف الناس في تأويل القرآن والسنة ومنع من تأويلهما بغير نص آخر، قلنا: أن التأويل الذي لم يقم عليه برهان تحريف للكلم عن مواضعه، وقد جاء النص بالمنع من ذلك وليس الاختلاف حجة، وإنما الحجة في نص القرآن والسنة وما اقتضاه لفظهما العربي الذي خوطبنا به وبه ألزمتنا الشريعة<sup>(٣٥)</sup>.

وخلاصة ما ذهب إليه أهل العلم من أهل الفضل والصلاح أن حفظ القرآن الكريم على مرحلتين، فالأولى: في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وفيها حُفظ القرآن من جميع صور التحريف اللفظي بنوعيه المتعمد وما أدخله فيه بعض العلماء من بعض أخطاء التلاوة واللحن الجلي المُغيّر للمعنى، والمعنوي وما لحق به من تأويلات باطلة وتدليس ونحوه.

**والثانية:** بعد وفاته صلى الله عليه وسلم وفي هذه المرحلة بقي حفظه اللفظي بما حفظه الله سبحانه وتعالى، ولكن أدخلت في تفسيره المعاني الباطلة والتحريفات الزائفة، وكثرت محاولات المشككين فيه، فمنها ما انتشر وأشتهر ومنها ما خفت وانتهى.

وكلا النوعين من هذه التحريفات ما لبثت طائفة من أهل العلم والفضل أن ردّوها وبيّنوا عورها، وإن بقيت شوائب منها أو استحدثت على صور شتى فإنها لم تزل من بعد عهد النبي صلى الله عليه وسلم إلى يومنا هذا شائعة عند أهل الأهواء والضلال وبعض الفرق والطوائف التي خاضت في التنازعات الدينية واتبعت العصبية الطائفية والمذهبية والحزبية، والله غالب على أمره ومتكفل بحفظ كتابه، وما حاصل هذه التحريفات إلا ليضلل من ضلّ عن بينه، ويهدي الله إليه من أناب، وهو المستعان.

#### المبحث الرابع: أسباب التحريف المعنوي للقرآن الكريم، وأقسامه:

**أولاً: أسباب التحريف المعنوي:** تنوعت أسباب التحريف عند كثير من الناس ومآل هذه التنوع والاختلاف في أسباب التحريف إلى اختلاف الغايات والمقاصد من وراء التحريف، فأما أهل الكتاب فقد كان الدافع الأول والسبب الرئيس في تحريف الكتب التي أرسلت إليهم عدم حفظ الله جل جلاله لهذه الكتب من التحريف؛ ولذلك أعملوا فيها عقولهم الزائفة وقلوبهم المريضة فحرفوا وبدلوا على ما تهووا أنفسهم، فمنهم قاصدٌ لذلك التحريف، ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أمانياً، ومنهم المستهزئ بالدين الكافر به، ومنهم من اشترى بهذا التحريف عرض الدنيا فكتبوا الكتب وحرفوا الأحكام بغية موافق أهواء من دفعوا إليهم الأموال فاشتروا بآيات الله ثمناً قليلاً، ومنهم من

(٣٥) الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم: (٤ / ٨٤).

تأوّل الكتاب وحرّفه انتصارا لفرقته وطائفته وحزبه بغيا بينهم من بعد ما تبين لهم الحق، ومنهم من كتم ما يعلمه من الحق تسهيلا للأحكام واستحلالا لما حرم الله وتحريم لما أحل، فغيروا الآيات كآية الرجم في التوراة واستعاضوا عنها بالفضيحة والجلد تخفيفا للحكم ورغبة عن إقامة الحد على كبرائهم وأغنيائهم<sup>(٣٦)</sup>، ومنهم من كتم الحق ولوى لسانه بالكتاب ليدلس على الناس فيحسبون كلامه من الكتاب وما هو من الكتاب ليشتروا به عرض الحياة الدنيا، فكتموا صفاته صلى الله عليه وسلم وهم يعرفونه كما يعرفون أبناءهم، ففعل ذلك كثير منهم محاربة لمحمد صلى الله عليه وسلم ولدين الله حقدا وحسدا من عند أنفسهم واستكبارا في الأرض بغيا أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده، فهم بذلك ما تركوا وجهها من وجوه التحريف وما يشتمله اللفظ من تغيير وتبديل مُتعمداً وغير مُتعمد، عن علم أو جهل إلا أتوه فغيروا وبدلوا وطعنوا، وليس ذلك بغريب عنهم، فمن جعل عزيزا ابن الله ومن جعل المسيح ابن له، ومن تجرأ على الكفر والعصيان وقتل الأنبياء ليس بعيد عنه أن يفعل ذلك.

فإن كان ذلك كذلك، فإنه ولا بد أن هناك علاقة وطيدة بين ذكر القرآن الكريم لتحريف هؤلاء لكتبهم وبين محاولات تحريف للقرآن الكريم.

وهذه العلاقة هي أن من هذه الأمة من قد حذا حذوهم واتبع نهجهم فحرّف في القرآن وبدل اتباع للهوى أو انتصارا لطائفته وحزبه، فتأوّل القرآن على ما يشاء، وفهم معانيه على تشويه نفسه، فطعن في كل من خالفه في فهمه السقيم ورأيه العليل، فصب أنواعا شتى من اللعن والتكفير. وصور تحريف هؤلاء لا تختلف كثيرا عن تحريف أهل الكتاب إلا ما حفظ الله به القرآن من لفظ وصوت ومعنى موافقا لما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم وعلى ما سار عليه جمهور الصحابة وتابعهم عليه التابعون ومن سار على نهجهم إلى يوم الدين.

## ثانيا: أقسام تحريف القرآن الكريم:

### القسم الأول: التحريف اللفظي للقرآن الكريم: وهذا ينقسم إلى قسمين:

**الأول:** تحريف الرسم واللفظ جمعيا: وهذا محال؛ لأن الله تبارك وتعالى قد تكفل بحفظه، **والثاني:** حفظ الرسم وتغيير الصوت، فأما تحريف الرسم وتبديله فهو كالأول محال، لحفظ الله تعالى له من ذلك، وأما تغيير الصوت وتبديله، فهو صنوف فخاص منه وعام، فالعام: هو ما حفظ

(٣٦) ينظر: الناسخ والمنسوخ، للنحاس: (٥٥).

ونُقِلَ عن أهل القرآن تناقلته الأمة متواترا جيلا عن جيل رسما ولفظا وصوتا، وهذا عليه أكثر العلماء، وصنف -خاص- دخل عليه التبديل والتحريف، وهذا الصنف اشتهرت به بعض الفرق وبعض أصحاب الأهواء ممن سولت لهم أنفسهم التغني بالقرآن على غير الوجه المشروع، فمنهم من يقطع الكلمات ويمد المدود ويتلاعب بأحكام التلاوة وطرق الأداء المتواترة مخالفا بذلك القراءة المسنونة عن النبي صلى الله عليه وسلم وسارت عليها الرواة وتواتر عليها الأداء، فغيروا من الألفاظ ما تغيرت به المعاني والأحكام، وكثير منهم فعل ذلك عن جهل أو طلبا لجاه الدنيا ومتاعها، ولذلك ألحق العلماء من فعل ذلك متعمدا أو استهزاء بالقرآن بمن حرّف القرآن عن قصد فأدخلوا ذلك فيمن يلوي لسانه بالكتاب تحريفاً على غرار ما فعل أهل الكتاب<sup>(٣٧)</sup>.

**القسم الثاني: تحريف المعنى دون اللفظ:** وهذا فيه خلاف عند العلماء وقد سبق أن فصلت ذلك في مبحث سابق، وبيّنت أن الأمر فيه تفصيل، فأما المعنى العام للقرآن وتفسير المحكم وتفصيل الشرائع والأحكام، وما فيه تمام الدين وكمال بيانه من العقائد والحلال والحرام، فهو باق من غير تبديل ولا تحريف محفوظا كما حفظ اللفظ والرسم، وأما ما دون ذلك مما احتمله لسان العرب وما توسعت فيه المعاني وسكتت عنه الشريعة وجاز فيه الاجتهاد، فقد انقسمت الأمة فيه إلى قسمين:

**القسم الأول:** من تأوّل القرآن على غير وجهه جاهلا بذلك غير متقصد للتحريف ولا مبتغيا للتأويل الباطل، وهذا القسم وقع فيه كثير من الناس، فزلت فيه أقدام وانتكست فيه عقول من خاضوا فيما لا ينبغي الخوض فيه، ممن تتبع المتشابهة ومحاولة تأويله، وهذان السببان هما أساس ما وقع فيه هؤلاء من الزلل، كمن يحرف الأدلة عن مواضعها؛ بأن يرد الدليل على أمر، فيصرف المعنى عن ذلك الأمر إلى أمر آخر موهما أن الأمرين واحد، وهو من حَفَيَات تحريف الكلم عن مواضعه والعياذ بالله، ويغلب على الظن أن من أقر بالإسلام، ويذم تحريف الكلم عن مواضعه، لا يلجأ إليه صراحة إلا مع اشتباه يعرض له، أو جهل يصدّه عن الحق، مع هوى يعميه عن أخذ الدليل على مأخذ<sup>(٣٨)</sup>.

هذا إذا ما أضفنا إلى ذلك حب الانتصار على المخالفين والبغي من بعد العلم، وأشهر من يمكن نسبتهم إلى هذا القسم هم من خاضوا في تفسير الأسماء والصفات، فغلو في ذلك بغير الحق فضلوا وأضلوا.

(٣٧) ينظر: الإِتقان، للسيوطي: (١/٣٥١)، وكشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، لتهانوي: (١/٣٩٠).

(٣٨) ينظر: الأعْصَام، للشاطبي: (٢/٦٩).

**والقسم الثاني:** هم من تعمدوا التحريف وساروا على خطى ثابتة وطريق بينه، وهذه الطائفة قد ارتكزت منذ البدء على مسارين أساسيين: **فأما المسار الأول:** فانتهجوا فيه فصل معاني القرآن عن نطائره في القرآن وتفسير كل لفظ على ما في موضعه من غير ما مراعاة للسياقين القبلي والبعدي، ولا لعموم اللفظ ولا لخصوصه ولا بمراعاة المقيّد من المطلق ولا عكسه، ولا دراية بسبب نزول ولا بناسخ ولا منسوخ، محتجين بذلك لمذهبيهم، معتذرين لأنفسهم بموافقة بعض ما وافق هواهم من غريب القرآن لبعض ما في معاجم اللغة العربية، ومسلكهم في ذلك الجهل بأصول التفسير وقواعده.

**وأما المسار الثاني:** فقد ساروا على فصل القرآن عن السنة جاهدين في ذلك على إنكار الأحاديث والظعن في صحاح الكتب ورواياتها، مرتكزين في ذلك على ظاهر اللغة العربية من غير مراعاة لما تضمنته مقتضاها مما بيّنه النبي صلى الله عليه وسلم وما نقلته عنه الرواة من الصحابة ممن عايشوا النزول وعلموا من النبي صلى الله عليه وسلم ما لم يعلمه غيرهم، وهم أهل الفصاحة والبلاغة، فهم أعلم الناس به بعد محمد صلى الله عليه وسلم وقد اشتهر منهم في هذا الزمان ما لا يحصى عددهم ولا يخفى على ذي لب من الناس جهلهم - جهلهم من جهلهم وعلمهم من علمهم - وجُلُّهم متكلم باسم أهل السنة متبطنٌ بمذهب الباطنية وسائرٌ على طريقهم، مقتفياً أثرهم<sup>(٣٩)</sup>.

حتى قال قائلهم - كغلاة الشيعة -، متهماً العلماء والمفسرين والفقهاء ممن ارتكزت تفسيراتهم على السنة النبوية وآراء الصحابة وتفسيرات التابعين وأهل الحديث: "ومنهم من أدخل في التفسير ما لا يليق به، فبسط الكلام في فروع الفقه وأصوله، وطوّل القول في اختلاف الفقهاء، أو صرف همته فيه إلى المسائل الكلامية وذكر ما فيها من الآراء، وأما ما وصل إلينا مما ألفه قدامنا من أهل الحديث فغير تام؛ لأنه إما غير منته إلى آخر القرآن، وإما غير محيط بجميع الآيات المفتقرة إلى البيان، مع أن منه ما لم يثبت صحته عن المعصوم، لضعف روايته أو جهالة حاله، ونكارة بعض مقالهم"<sup>(٤٠)</sup>.

#### المبحث الخامس: التحذير من تحريف القرآن ومخاطره:

أجمعت الأمة على أن ذكر المولى تبارك وتعالى لقصاص الأمم السابقة وتفصيل أفعالهم أو إجمالها في كثير من السور والآيات القرآنية بعموم اللفظ أو بخصوصه ما ذكر إلا لحكم وعظات وعبر شاء الله تبارك وتعالى من خلالها تحذير الأمة والفرد المسلم من غيابات السير على طريقة واقتفاء أثرهم فقال في أكثر من آية وبعد أكثر من قصة ذكرها من قصصهم، فقال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ

(٣٩) ينظر: التفسير والمفسرون، للذهبي: (٤٧/١).

(٤٠) ينظر: التفسير والمفسرون، للذهبي: (١١٥/٢)، وكتاب الصافي، للكاشاني، الرافضي: (٤٧/١).

عَرَّةٌ لِأُولَى الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾ [يوسف: ١١١] ﴿تَاكَ الْفَرَى نَقْصُ عَلَيكَ مِنْ أَنْبَائِهَا وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ يَطْعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ﴾ [الأعراف: ١٠١] ﴿وَكَلَّا نَقْصُ عَلَيكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نَشِئْتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [هود: ١٢٠].

وفيما قصته هذا الآيات الثلاث وغيرها من قصصهم والعبرة منها العجب الكثير، فيها من الإعجاز الغيبي والإرشاد النفسي ما لا يخفى، وفيها إشارات إلى النهي الصريح والتحذير الشديد لمن جاء من بعدهم أن يصيبهم ما أصاب الكافرين والمكذبين ممن سبقهم وفيه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم ولأصحابه ومن سار على نهجهم وتثبيتا لقلوبهم وإرشاد لهم.

وقد بين الله لنا حال هذه الأمة وخص بالذكر تحريف القرآن الكريم بعد أن تعهد بحفظه وبقاء أمره، فبين لنا أن من هذه الأمة من سيخوض فيما خاضوا وفيه ويسلك ما سلكوا مجتهدا في هدم أصول الدين وأركانه مبتدئاً بمحاولة تحريف القرآن فقال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿١٠١﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شِعَابِ الْأَوَّلِينَ ﴿١٠٢﴾ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١٠٣﴾ كَذَلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ﴿١٠٤﴾ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ﴾ [الحجر: ٩ - ١٣]، فالكفر بالقرآن والكفر بالنبي صلى الله عليه وسلم أول دافع لتحريف القرآن والصد عن سبيل الله، والكفر هو عاقبة من تجرأ على محاولة تحريف القرآن مُتعمداً لذلك مُتقصدا هدم عرى الإيمان، وفيما يلي صورا من مخاطر تحريف القرآن الكريم اللفظي والمعنوي بأنواعه:

**أولاً: المخاطر العامة:** ونعني بها خطورة تحريف القرآن على الأمة جميعا، وهذا التحريف كما سبق أن أشرت إليه في ثنايا هذا البحث، لا يكون -جزما - إلا في التحريف المعنوي للقرآن، لأن الله قد تعهد بحفظه لفظا وصوتا على وجوه مخصوص سبق أن بيّنتها، فلا حاجة للإعادة هنا. إذا: فمدار التحريف للقرآن الكريم هو في تحريف معانيه وتأويله على غير الوجه الذي أريد منه وقصده الشارع، ومن أشد هذه المخاطر: التنازع والاختلاف والتفرع في الدين.

ولا يخفى أن هذا الخطر هو أشد الأخطار على الإسلام والمسلمين عموما وخصوصا، فإن تمرق هذا الأمة وذهاب أمرها وانكسار شوكتها كما أشار إلى ذلك النبي صلى الله عليه وسلم عند تفسيره لقوله تعالى ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكَ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْضِكُمْ أَوْ يَلْسِكُمْ شَيْعًا وِيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ﴾ [الأنعام: ٦٥]، حيث قال: ﴿أَوْ يَلْسِكُمْ شَيْعًا﴾ قال: "أربع فتن تأتي الفتنه الأولى فيُستحل فيها الدماء، والثانية يُستحل فيها الدماء، والثالثة يُستحل فيها الدماء، والرابعة، والفرج،

وَالرَّابِعَةُ عَمِيَاءُ مُظْلِمَةٌ، تَمُورُ مَوْرَ الْبَحْرِ، تَنْشِيرُ حَتَّى لَا يَبْقَى بَيْتٌ مِنَ الْعَرَبِ إِلَّا دَخَلَتْهُ" (٤١)، وروى عن جابر رضي الله عنه أنه قال: نَزَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " أَعُوذُ بِوَجْهِكَ " ﴿ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكَ ﴾ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَعُوذُ بِوَجْهِكَ " ﴿ أَوْ يَلِيسَكَ شَيْعًا وَيَذِيقُ بَعْضُكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ ﴾ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " هَاتَانِ أَهُونَ " قَالَ: فَأَعْطِي الْأُولَيَيْنِ وَمُنِعِ الْآخِرَةَ " (٤٢).

ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم: "هاتان أهون" أن الخلاف بين هذه الأمة واصل حد الاقتتال فيما بينهم ولا يخفي ما في هذه الفتن من الخطر العظيم والبلاء المبين، فمنها ما تستحل به دماء المسلمين ومنها ما تستحل به الدماء والأموال والأعراض ومنها ما هو أشد من ذلك وأمر فتنة عظيمة لا ينجو من بيت من العرب، وإنما هوئها صلى الله عليه وسلم تهوينا لأمرهما إذا ما قورنتا بهلاك الأمم السابقة في الدنيا وعذابها في الآخرة، والله أعلم.

وقد حذر الله جل جلاله على لسان النبي صلى الله عليه وسلم هذه الأمة من التنازع والاختلاف في الدين إما بنصوص القرآن كقوله تعالى: ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ﴾ [ الأنفال: ٤٦ ]، وقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [ آل عمران: ١٠٥ ]، أو بالأحاديث النبوية كقوله صلى الله عليه وسلم: "افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، فواحدة في الجنة، وسبعون في النار، وافترقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة، فأحدى وسبعون في النار، وواحدة في الجنة، والذي نفس محمد بيده لتفترقن أممي على ثلاث وسبعين فرقة، واحدة في الجنة، وثنتان وسبعون في النار" قيل: يا رسول الله من هم؟ قال: "الجماعة" (٤٣)، ففي الحديث نهي صريح بصيغة الإخبار عن التفرق والاختلاف من بعد العلم، إذ إن هذا الاختلاف لا يكون إلا عن اتباع الهوى وتحريف الكلام \_ القرآن الكريم- عن موضعه ومن بعد موضعه، فكل طائفة وفرقة تنتصر لحزبها ولطائفها وكل فرد يتعصب لمشايخه بحق أو باطل، حتى وصل الحال ببعضهم أن اشتغل بأعراض المسلمين وتكفيرهم ولعنهم متجاهلا كل المحاذير الصريحة الناهية عن

(٤١) ضعيف، تفرد به نعيم بن حماد، ينظر: كتاب الفتن، لنعيم بن حماد: (٥٦/١).

(٤٢) أخرجه البخاري في صحيحه، ينظر: صحيح البخاري: كتاب الجمعة، باب: وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو،

رقم(٤٦٢٨): (٥٦/٦).

(٤٣) رواه الإمام أحمد، وأبو داود، والترمذي، وصححوه، ورواه غيرهم بألفاظ متقاربة، ينظر: مسند أحمد، رقم

(٨٣٧٧): (٣٠١/٨)، وسنن أبي داود: كتاب السنة، باب شرح السنة، رقم(٤٥٩٦): (٥/٧)، وسنن ابن ماجه، كتاب الفتن،

باب: افتراق الأمم، رقم(٣٩٩٢): (١٣٢٢/٢).

ذلك، متجاوزا كل الحدود، مبتغيا بذلك الانتصار لنفسه وهواه ومحتجا بتأويله الفاسد لآيات القرآن الكريم، زاعما بأنه هو الفرقة الناجية وكل المسلمين من بعده في النار، وما تفتأ هذه الفرق وهذا الطوائف أن تزرع الشقاق والخلاف بين عامة المسلمين وخاصتهم، وليتهم علموا أو يعلموا أنهم في ذلك ما زالوا يستنون سنن الخلاف والفراق بين المسلمين فضلوا وأضلوا، وسيحملون أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم ممن سار على نهجهم واتبع طريقهم.

**ثانيا: المخاطر الخاصة:** وهذه أعم من المخاطر العامة، إذ هي خاصة بكل فرد وهي مقدمة للمخاطر العامة، فإن وقوع هذه لا ريب يتبعه وقوع الأخرى، وخطورة هذا التحريف الخاص تكمن في أنه أكثر انتشارا وأكثر شيوعا وخفاء، ويدخل فيه جميع أنواع التحريف اللفظي والمعنوي.

**فأما التحريف اللفظي:** والذي أعني به تحريف رسم المصحف والتحريف الصوتي القرآني - التلاوة - فيكمن خطره في جهل الناس به، حيث إن كثيرا من الناس قد التبتت عليهم المصاحف الصحيحة من المصاحف المجهولة، وأعني بذلك أن انتشار المصاحف الالكترونية على أجهزة الكمبيوترات أو الجوالاات المحمولة ونحوها، وانتشار كثير من الأخطاء في هذه المصاحف بقصد أو بغير قصد، إذ إن بعض من يقوم بنشرها ليس من أهل الاختصاص في علوم القرآن والقراءات الواردة فيه، ولغياب اللجان المراجعة لهذه المصاحف ولغياب الرقابة الالكترونية التي تشرف على نشرها، ولصعوبة ذلك التتبع لهذه المصاحف ولسهولة النشر والتوزيع لها.

**وأما الوجه الآخر:** فيكمن خطره في أن بعض الجهات المختصة في طبع المصاحف وتوزيعها تبحث عن المطابع ودور النشر والتوزيع الأرخص ثمنا والأقل تكلفة، مما جعل في كثير من النسخ كثيرا من الأخطاء الإملائية وسقوط بعض الأحرف أو النقاط أو الحركات مما يؤدي إلى وقوع المبتدئين في القراءة وغير المختصين إلى قراءتها على غير الوجه الذي أنزل، وقد وقع بين يدي كثيرا من هذه النسخ الورقية والإلكترونية.

**وأما التحريف الصوتي للقرآن الكريم** فلم يزل منتشرا منذ القدم وإن كان في الآونة الأخيرة أكثر انتشارا وشيوعا، والمرجع في هذا الانتشار عائد إلى وسائل النشر الإلكترونية من وسائل التواصل الاجتماعي وشبكات الإنترنت، حيث إن كثيرا ممن ذاع صيته وحسن صوته قد شرع في نشر المقاطع الصوتية والقراءات القرآنية من غير رقيب عليه ولا حسيب، فمنهم من يلحن بكل أنواع اللحن وصنوفه بل قد يبتدع لنفسه أخطاء ولحونا جديدة، فيمد ما لا مد فيه ويدغم غير المدغم ويظهر المدغم ويتغنن في القراءة حتى يخرج الكلام عن معانيه، ومنهم من يسقط الهمزات ويختلس

الحروف، ومنهم من يزيد وينقص في الحروف<sup>(٤٤)</sup>، ومنهم الذي يتطع في الوقوف والابتداء ويتعسف في ذلك حتى تسمع الأذان من المعاني ما لم يُنزل الله به سلطان، وقد يصل الحال ببعضهم أن يبتي ويقف على كلمات أو مواضع يفهم منها معاني الكفر والشرك ونحوه<sup>(٤٥)</sup>.

ومنهم من يقرأ بالقراءات ثم يخلط بينها فيقرأ بالقراءات الشاذة مع المتواترة من غير تفصيل ولا تبيين، مبتغياً بذلك الشهرة وطلب عرض الدنيا، وقد وقع في مسامعي كثيراً من ذلك، منه ما كان في مجال ما قرأت به على مشايخي ومنه ما عرضته على أهل الاختصاص في القراءات العشر الكبرى من الطيبة والقراءات الأربع عشر، مما أقروا به أنه ليس من القرآن.

**وهؤلاء على قسمين:** إما جاهل بالقراءة غير متعمد نسأل الله العفو له ولنا، ومنهم متطع قاصد لذلك متساهل بأحكام القراءة طالبا للشهرة مبتغياً لعرض الحياة الدنيا، فهؤلاء حسابهم على الله وهو أعلم بهم وعليه جزاؤهم<sup>(٤٦)</sup>، والله المستعان.

أهل العلم والفضل وهؤلاء من يتأولون ما خفي من القرآن لعلة وحاجة تقتضي الاجتهاد، وهم على خير أصابوا في ذلك أو أخطؤ، لقوله صلى الله عليه وسلم "إذا حكّم الحاكم فاجتهد فأصاب، فله أجران، وإذا حكّم فاجتهد، فأخطأ، فله أجر"<sup>(٤٧)</sup>، وخطوهم هذا لا يعد تحريف لكلام الله، ولكن إن تبين الخطأ فيه وجاءت الأدلة بضده فإنه لا يعمل به، فإن عمل به بعد أن تبين مخالفته لكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فهو داخل في التحريف.

**وأما الطائفة الثانية:** فهم من تتبعوا المتشابه مما لا يعلمه إلا الله وتأولوه على ما ترضاه أنفسهم وتهواؤ قلوبهم، ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله، فخالقوا أصول التفسير المجمع عليه ناهيك عن المختلف فيه، وابتدعوا لأنفسهم مناهج عديدة وطرائق غريبة في تفسير القرآن، فمنهم من تأول القرآن من غير قرينة تدعو لذلك ولا بشرط يصح عليه التأويل، ومن أعجب ما رأيت من غرائب هذه التأويلات، انتزاع بعض الكلمات العربية من القرآن الكريم ثم تفصيل معانيه اللغوية من غير مراعاة لأصول

(٤٤) ينظر: الإتيان، للسيوطي: (٣٥١/١)، وكشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، للهاثوري: (٣٩٠/١).

(٤٥) ينظر: الاعتصام، الشاطبي: (٢٦٤/٣).

(٤٦) ينظر: تفسير الماتريدي: (١٩٧-١٩٩/٣).

(٤٧) صححه ابن ماجه وأبو داود وقال الترمذي حسن غريب، ينظر: سنن ابن ماجه، كتاب الأحكام، باب الحاكم يجتهد

فيصيب الحق، رقم (٢٣١٤)، وسنن أبي داود، كتاب الأفضية، باب في القاضي يخطئ، رقم (٣٥٧٣): (٥/٤٢٨)، وسنن الترمذي، أبواب الأحكام، باب ما جاء في القاضي يصيب ويخطئ، رقم (١٣٢٦): (٨/٣).

التفسير وقواعد العربية، فيفسرون مدلولاتها العربية متجاهلين السياق العام للآيات وأسباب نزولها، مستتكفين عن أخذ تفسير النبي صلى الله عليه وسلم لها، متناقضين مع ما جاء في القرآن الكريم من القرائن والنظائر المبينة لها، داعين في ذلك إلى تفسير القرآن الكريم بفصل تفسيره عن السنة النبوية، والاكتفاء باللغة العربية وهم أجهل الناس بها، وإن سمّوا أنفسهم بالقرآنيين، إلا أنهم أشر الناس على القرآن وأهله، وهم أشد الناس خطراً على المجتمع والأمة المسلمة فهم أصل التفرق واليهيم تتسبب الفرق، وليتهم قصروا في ذلك على تأويل القرآن ابتغاء العمل به ولكنهم تعدوا ذلك واجتهدوا لأنفسهم اجتهادات باطلة ثم بنوا عليها أحكاماً عقديّة وفقهية استحلوا بها أعراض خصومهم ودماءهم وأموالهم، والله المستعان.

**والطائفة الثالثة:** وهم من عامة الناس وبسطاء العلم ممن يرومون الاجتهاد وليسوا من أهله، ويتكلمون باسم العلم وهم من العالة عليه، وهؤلاء على صنوف عديدة، منهم الكثير من القول في القرآن بغير بعلم ومنهم المُقل، ومنهم المقلِّدة والمتعصِّبة، ومنهم الراوي لأقوال العلماء الجاهل بها الغير ضابط لها، ومنهم المدلس بعمد وغير عمد، وغير ذلك مما يصعب حصره، ولا يخفى ما في ذلك من الإثم العظيم والوعيد الشديد على الفرد المسلم، فمن خسر نفسه في الآخرة فمأذون ربح، ومن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز.

والله أسأل أن يهدينا جميعاً وأن يفقّهنا في الدين ويعلم القرآن وما فيه من الآيات والذكر الحكيم.

**الخاتمة**

بعد أن منّ الله جل جلاله علي بإعداد هذا البحث ووفقني لإتمامه، وقبل أن أضع القلم وأطوي هذه الصفحات، أحببت أن أدون أبرز ما ظهر لي من النتائج، وأبرز ما استلهمته من خلاله من التوصيات المستخلصة، وهي كالتالي:

**أولاً: النتائج:**

- ١- وردت نصوص كثيرة عن كثير من العلماء تحدثوا عن تحريف القرآن الكريم - الصوتي والمعنوي - وحذروا منه، إلا أنها لم تزل منشورة بين ثنيا أمهات الكتب.
- ٢- هناك علاقة كبيرة بين تحريف التوراة والإنجيل وبين القرآن، إذ إن كثيرا من الجماعات والأفراد المنضويين تحت لواء الإسلام قد تابعوا كثيرا من أهل الكتاب وأولو بعض ما في القرآن الكريم على غير وجهه الذي أنزل عليه.
- ٣- انقسم تحريف الكتب السماوية إلى عام وخاص، فأما التوراة والإنجيل فقد شمل التحريف القسمين جميعا، وأما القرآن الكريم فإنه محفوظ على العموم لفظا ومعنى، وأما على الخصوص فقد وقع فيه تحريف عند بعض الفرق والجماعات والأفراد.
- ٤- من أبرز صور تحريف القرآن الكريم، التحريف الصوتي القرائي والتحريف لمعانيه بالتدليس والكتمان والتأويل الباطل وغيرها من الصور.
- ٧- من أكثر أسباب تحريف القرآن الكريم: الاختلاف والتنازع في الدين والعصبية الحزبية والطائفية، ومن أكثر أسباب التصحيف في نسخ القرآن: الطباعة الرديئة وانتشار التكنولوجيا الحديث والنشر الحاسوبى الذي ليس عليه رقابة ولا تقنين.

**ثانياً: التوصيات:****يوصي الباحث بما يلي:**

- ١- إنشاء لجان علمية لديها الخبرة الكافية في مجال التكنولوجيا الحديثة ومراقبة المصاحف الإلكترونية المنتشرة وتقنينها والتحذير منها.
- ٢- فرض الرقابة على النسخ الرديئة الطباعة وحظر بيعها وتوزيعها على الجمعيات والمساجد، وغيرها من الأماكن.
- ٣- دعم مراكز تحفيظ القرآن الكريم، وتأهيل الحفاظ، واختيار المشايخ المتمكنين مما حصلوا على الإجازات بالسند المتصل بالنبي صلى الله عليه وسلم.

## المصادر والمراجع

### • القرآن الكريم:

- الإتيان في علوم القرآن، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ) تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.
- الاعتصام، لإبراهيم بن موسى بن محمد، الفرناطي، الشهير بالشاطبي (ت: ٧٩٠هـ) تحقيق مجموعة من الباحثين، الناشر: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، السعودية، ط ١، ٢٠٠٨م.
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، لعبد الله بن عمر، البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ)، التحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ١٤١٨هـ.
- بحر العلوم، لنصر بن محمد بن إبراهيم، أبي الليث، السمرقندي، الفقيه، الحنفي، الناشر: دار الفكر، بيروت - لبنان، تحقيق: د/ محمود مطرجي.
- البحر المحيط في التفسير: لمحمد بن يوسف بن علي، أبي حيان، أثير الدين، الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ) تحقيق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر، بيروت - لبنان، ١٤٢٠هـ.
- تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمد بن محمد بن عبد الرزاق، الحسيني، أبي الفيض، الملقب بمرتضى الزبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، الناشر دار الهداية.
- تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، لمحمد بن محمد بن محمود، (ت: ٣٣٣هـ)، تحقيق: د/ مجدي باسلوم، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- تفسير المراغي، لأحمد بن مصطفى المراغي (ت: ١٣٧١هـ) الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط ١، ١٣٦٥هـ - ١٩٤٦م.
- التفسير والمفسرون، تأليف: د/ محمد حسين، الذهبي، الناشر: مكتبة وهبة، القاهرة، ط ٧.
- الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، لمحمد بن أحمد بن أبي بكر، أبي عبد الله، القرطبي (ت: ٦٧١هـ)، تحقيق: د/ عبد الله بن عبد المحسن التركي، محمد رضوان عرقسوسي، ماهر حبوش، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١ - ٢٠٠٦م.
- الجامع الصحيح (صحيح مسلم) مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، الناشر: دار الجيل بيروت، دار الأفاق الجديدة - بيروت.
- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، لمحمد بن إسماعيل، البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، ط ١، ١٤٢٢هـ.

- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لأحمد بن عبد الحليم، ابن تيمية الحراني، تحقيق: علي بن حسن، وآخرون، الناشر: دار العاصمة، السعودية، ط ٢، ١٩٩٩م.
- سنن ابن ماجه، لمحمد بن يزيد القزويني، أبو عبد الله، وماجة اسم أبيه يزيد (ت: ٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي.
- سنن أبي داود، لسليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو، أبي داود، الأزدي، السجستاني (ت: ٢٧٥هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، محمد كامل قره بللي، الناشر: دار الرسالة العالمية، ط ١، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.
- سنن الترمذي (الجامع الكبير) محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت: ٢٧٩هـ) تحقيق: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت، ١٩٩٨م.
- الصفدية: لأحمد بن عبد الحليم، ابن تيمية، الحراني، الحنبلي، الدمشقي (ت: ٧٢٨هـ) تحقيق: محمد رشاد سالم، الناشر: مكتبة ابن تيمية، مصر، ط ٢، ١٤٠٦هـ.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، الناشر: دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ، رقم كتبه وأبوابه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.
- الفصل في الملل والأهواء والنحل، لعلي بن أحمد بن سعيد بن حزم، أبي محمد، الأندلسي، القرطبي الظاهري، (ت: ٤٥٦هـ)، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة - مصر.
- كتاب التعريفات، لعلي بن محمد، الشريف، الجرجاني، الناشر: مكتبة لبنان، ساحة رياض الصلح، بيروت - لبنان، ١٩٨٥م.
- كتاب الصائفي في تفسير القرآن، لمحمد المرتضى - الرافضي - المعروف بالمولى الكاشاني، تحقيق: محسن الحسيني الأميني، الناشر: دار الكتب الإسلامية، إيران، ط ١، ١٤١٩هـ.
- كتاب العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت: ١٧٥هـ) تحقيق: د/ مهدي المخزومي، د/ إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال.
- كتاب الفتن، لنعيم بن حماد بن معاوية بن الحارث، أبي عبد الله، الخزاعي، المروزي (ت: ٢٢٨هـ)، تحقيق: سمير أمين الزهيري، الناشر: مكتبة التوحيد - القاهرة، ط ١، ١٤١٢هـ.
- كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، لمحمد على التهانوي (ت: ١١٥٨هـ) الناشر: مكتبة لبنان ناشرون، بيروت - لبنان، ١٩٩٦م.

- لباب التأويل في معاني التنزيل، لعلي بن محمد بن إبراهيم بن عمر، المعروف بالخازن (ت: ٧٤١هـ) تحقيق: محمد علي شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.
- لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن منظور، الأفرقي، المصري، الناشر: دار صادر، بيروت، ط١.
- لمعة الاعتقاد، لعبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة، أبي محمد موفق الدين، الجماعلي، المقدسي، ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (ت: ٦٢٠هـ) الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، السعودية، ط٢، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- مسلمو أهل الكتاب وأثرهم في الدفاع عن القضايا القرآنية، تأليف: محمد عبد الله السحيم، أصل الكتاب رسالة دكتوراه، الناشر: مكتبة المهديين.
- مسند أحمد بن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ) تحقيق: أحمد محمد شاكر، الناشر: دار الحديث - القاهرة ط١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.
- معاني القرآن وإعراجه، لإبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت: ٣١١هـ) تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، الناشر: عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- المعتمد في أصول الدين، لمحمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن الفراء، أبي يعلى، الحنبلي، البغدادي (ت: ٤٥٨هـ) تحقيق: د/ وديع زيدان حداد، الناشر: دار المشرق، بيروت، ١٩٧٤م.
- معجم مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس بن زكريا، أبي الحسين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، لمحمد بن عمر بن الحسن، أبي عبد الله، الملقب بفخر الدين الرازي، (ت: ٦٠٦هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.
- المفردات في غريب القرآن، للحسين بن محمد، الأصبهاني (ت: ٥٠٢هـ) تحقيق: محمد سيد كيلاني، الناشر: دار المعرفة، بيروت - لبنان.
- الموسوعة الفقهية الكويتية، صادر عن: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - الكويت، ط١: (من ١٤٠٤ - ١٤٢٧هـ)، الأجزاء ١ - ٢٣: ط٢، دار السلاسل - الكويت.
- الناسخ والمنسوخ، لأحمد بن محمد بن محمد بن إسماعيل، أبي جعفر، الثَّحَّاس، النحوي (ت: ٣٣٨هـ)، تحقيق: د/ محمد عبد السلام محمد، الناشر: مكتبة الفلاح، الكويت، ط١، ١٤٠٨هـ.
- هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، لمحمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، الناشر: الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، السعودية.